12117

مكتبة البنين
قسم الدوريات

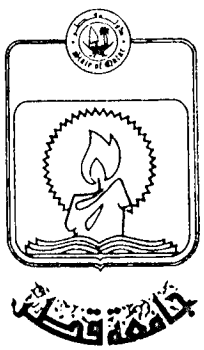

حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية

العدد السادس عشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مسائل نافع بن الأزرق

في ميزان النقد

د. عبدالرزاق بن إسماعيل هرماس

توطئة :

المبحث الأول : موارد مسائل نافع بن الأزرق.

المطلب الأول : مسائل نافع في كتب الحديث.

المطلب الثاني : مسائل نافع في كتب التفسير وما تعلق به.

المطلب الثالث: مسائل نافع في كتب الأدب.

المبحث الثاني : مسائل ابن الأزرق: دراسة وتحليل.

المطلب الأول: دراسة الأسانيد التي رويت بها المسائل.

- رواية الصنعاني ت٢١٠ هـ.
- رواية ابي عبيد المتوفى بين ٢٢٢ - ٢٣٠ هـ.
- رواية البخاري ت ٢٥٦ هـ.
- رواية الطبري ت ٣١٠هـ.
- رواية ابن الأنباري ت ٣٢٨ هـ.
- رواية الطبراني ت ٣٦٠ هـ.
- رواية الحاكم ت ٤٠٥ هـ.

المطلب الثاني: دراسة متون مسائل ابن الأزرق.

دراسة متون المسائل إجمالاً.

دراسة الشواهد الشعرية.

المبحث الثالث : مسائل نافع في دراسات المعاصرين.

المطلب الأول : الدراسات الوصفية لمسائل نافع.

المطلب الثاني : الدراسات النقدية لمسائل نافع.

خاتمة الدراسة ونتائجها.

مسائل نافع بن الأزرق في ميزان النقد:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً.

مسائل نافع بن الأزرق . . كما نقلت كتب الآثار مجموعة من الأسئلة عن مفردات من غريب القرآن سَألَ عنها نافع بن الأزرق الخارجي ت٧٠ هـ) شيخ مدرسة التفسير بمكة وحبر الأمة عبدالله بن العباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنهما.

وقد وردت إشارات مختصرة إلى هذه المسائل ضمن العديد من كتب التراث، وحرص بعض المتقدمين على الاسهاب في جمع وتدوين كل أثر يعزى إلى هذه المسائل دون بحث في سنده أو متنه.

كما تضمنت كتب السنة النبوية المشرفة إشارات إلى هذه المسائل وروايات تتصل بها، ففي الجامع الصحيح للإمام البخاري ورد الحديث معلقاً ودون شواهد شعرية، لكن من جاء بعد الإمام البخاري اخرج هذه المسائل بشواهدها.

وفي عصرنا الراهن وجدنا طائفة من المهتمين بالدراسات القرآنية - خاصة- يرجعون إلى هذه المسائل، وأفردها بعضهم بالتأليف؛ لكن موقف المعاصرين منها سار في اتجاهين اثنين:

طائفة منهم احتفلت بهذه المسائل بعد اقتباسها من كتب المتأخرين كجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وهذا حال فئة عريضة من المعاصرين المهتمين بالتفسير البياني للقرآن.

وطائفة أخرى -من المعاصرين- وجدت في أسانيد ومتون «المسائل» ما

جعلها تشك في صحة هذه الآثار، لكن هذا الشك لم يتطور إلى دراسة نقدية لمسائل نافع حتى يتميز صحيح هذه الآثار من ضعيفها وسقيمها.

وقد اتجهت هذه الدراسة إلى جمع المادة العلمية المتصلة بالموضوع من كتب المتقدمين وتآليف المتأخرين -المتوفرة- وذلك لأجل عرض هذه المسائل على محك النقد، استدراكاً على جهود بعض المعاصرين الذين كتبوا في الموضوع بأسلوب يوهم صحة جميع روايات المسائل، مع ما فيها من علل تتعلق بالسند والمتن خاصة حين يقتبسها الدارس المعاصر من كتب الآثار التي صنفها المتأخرون المعروفون بالتساهل في نقد المرويات، وبتخريج الصحيح والواهي من الروايات.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : خصص للكلام عن موارد مسائل نافع.

والمبحث الثاني : أفرد للدراسة التحليلية النقدية لمسائل ابن الأزرق سواء تعلق الأمر بدراسة الأسانيد أو بالنظر في المتون ،ولهذا جاء مطولاً.

والمبحث الثالث: عرض تقويمي مختصر من خلال دراسات المعاصرين للموضوع.

وأسأل الباري المعين التوفيق والعون والسداد في القول والعمل.

عباس عن قوله تعالى: ﴿هذا يوم لا ينطقون - ولا تسمع لهم همساً﴾[10]، وقوله: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون - هاؤم اقرءوا كتابيه﴾[11]»[12].

وقد وردت مسائل نافع عند الإمامين البخاري والحاكم بدون شواهد شعرية. ومن متأخري الحفاظ الذين ضمنوا مسائل ابن الازرق كتبهم: الحافظ نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، حيث ذكرها في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ضمن كتاب التفسير باب «كيف يفسر القرآن» من رواية الطبراني متعقباً أحد رجال السند[13].

المطلب الثاني

مسائل نافع في كتب التفسير وما تعلق به

يعتبر الإمام أبو جعفر الطبري(ت٣١٠ هـ) أول من استوفى الكلام عن هذه المسائل ضمن تفسيره«جامع البيان» ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثاً﴾[14] أخرج ابن جرير حديث البخاري السابق عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال أشياء تختلف عليّ في القرآن . . . بإسنادين ومتنين مختلفين[15]، ثم ذكر رواية ثالثة عن الضحاك -من غير طريق جويبر- «أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس ، فقال: ياابن عباس قول الله تبارك وتعالى: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾[16] وقوله: ﴿ والله ربنا ماكنا مشركين﴾[17] فقال: له ابن عباس: إني أحسبك قمت من عند أصحابك، فقلت ألقي على ابن عباس متشابه القرآن، فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد، فيقول المشركون: إن الله لا يقبل من أحد شيئاً، إلا ممن وَحَّدَهُ ، فيقولون: تعالوا نجحد، فيسألهم فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين. قال : فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم ، فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا

مشركين ، فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثاً»[١٨]، ولم تتضمن روايات الطبري شواهد من الشعر.

وقبل الطبري أخرج أبوعبيد بعض هذه المسائل عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وعكرمة، وتضمنت رواية أبي عبيد احتجاجاً بالشعر لكنه لم يذكر السائل لابن عباس[١٩].

ثم جاء أبوبكر محمد بن القاسم المشهور بابن الأنباري ت٣٢٨هـ فألف كتابه «ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله» وأخرج فيه بسنده مسائل ابن الأزرق بشواهدها الشعرية كما صنع أبو القاسم الطبراني[٢٠].

وبعد القرن الرابع الهجري كثر بين المفسرين الرجوع إلى هذه المسائل والاستشهاد بها لغريب مفردات القرآن؛ وممن رجع إليها من المصنفين في التفسير ابن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن» وابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ) في «تفسير القرآن العظيم» وأبو عبدالله القرطبي ت٦٧١هـ في «الجامع لأحكام القرآن» فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾[٢١] قال ابن العربي: «. . . ويروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله:﴿وحفدة﴾، قال: هم الأعوان، من أعانك فقد حفدك. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم وتقوله، أما سمعت قول الشاعر:

حفد الولائدُ حولهن والقيت بأكفِّهن أزمَّة الأحْمَال»[٢٢]

أما ابن كثير فقد نقل مرويات الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ولايكتمون الله حديثاً﴾[٢٣]، ونقل كذلك رواية عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني (ت٢١٠ هـ) في تفسيره وسندها منقطع[٢٤].

وإذا تجاوزنا كتب التفسير إلى المصنفات الموسوعية في «علوم القرآن» فإننا نجد المؤلفين يحتفلون بمسائل ابن الأزرق عند كلامهم عن الغريب، فقد نبه إليها الزركشي (ت٧٩٤ هـ) في البرهان[٢٥]، وتوسع في عرضها

السيوطي (ت ٩١١هـ) في الاتقان[١]، كما رجع إليها في «المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب»[٢٧]، وذكر الحافظ السيوطي -كذلك- ضمن كتاب «الوسائل في مسامرة الأوائل» أن «أول من صنف في غريب القرآن أبوعبيدة مَعمَر بن المثنى، أخذ ذلك من أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس»[٢٨].

المطلب الثالث

مسائل نافع في كتب الأدب

يبدو أن الاهتمام بهذه المسائل عند أهل الأدب ظل محصوراً في مبحث رئيسي يتصل بعلاقة القرآن بالشعر، ويعتبر كتاب «جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام» لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي الذي عاش في القرن الخامس الهجري[٢٩] من أكثر مصادر الأدب اهتماماً بمسائل ابن الأزرق.

ففي مقدمة «الجمهرة» قال أبو زيد القرشي:

«... ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم. وما وافق القرآن من ألفاظهم، وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر والشعراء، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم...

فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم نافع بن الأزرق الحروري إلى ابن عباس يسأله عن القرآن، فقال ابن عباس: يانافع، القرآن كلام الله عز وجل خاطب به العرب...»[٣٠]، وقد جمع صاحب «الجمهرة» في مقدمة كتابه طائفة من الأبيات الشعرية المفسرة لغريب القرآن متأسياً في ذلك بمسائل نافع بن الأزرق.

على أننا إذا تجاوزنا مسألة الرواية والإسناد ، فإننا نجد مسائل نافع مع ابن عباس رضي الله عنهما متفرقة في كتب التفسير التي صنفها المتقدمون والمتأخرون - فقد كثر الرجوع إلى هذه المسائل لأجل معرفة الغريب ، والكثير من شواهدها تناقلته التفاسير اللغوية التي ظهرت منذ مستهل القرن الثالث الهجري. كما تضمنته بعض التفاسير الموسوعية كالجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان. . .

المبحث الثاني

مسائل ابن الأزرق : دراسة وتحليل

بعد عرض مختلف المصادر التي نقلت مسائل نافع، يبقى من الأهمية النظر في هذه المرويات المختلفة لتحديد صحيحها من ضعيفها وموضوعها، خاصة أن العديد من الدارسين ظلوا يسلمون بصحة المسائل ونسبة جميع متونها إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

غير أن النظر المتأني والدراسة التحليلية النقدية تظهر:

أن بعض الأسانيد التي رويت عن طريقها المسائل لا تصح.

كما أن متون بعض الروايات لا تخلو من علل واضحة.

ومن ثم أضحى ضرورياً تطبيق علم الجرح والتعديل ومنهج نقد متون الروايات على مسائل نافع بن الأزرق حتى يتميز صحيح هذه الآثار من سقيمها.

المطلب الأول

دراسة الأسانيد التي رويت بواسطتها مسائل نافع.

أهم رواة المسائل بأسانيدهم إلى ابن عباس كما سبق ذكرهم: عبدالرزاق الصنعاني (ت: ٢١٠ هـ)، وأبوعبيد القاسم المتوفى بين (٢٢٢-٢٣٠ هـ) وأبو عبدالله البخاري(ت: ٢٥٦هـ) وأبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ) وأبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) وأبوالقاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) والإمام الحاكم (ت: ٤٠٥ هـ).

أولاً : رواية الصنعاني سندها: «أخبرنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس..»[٣١].

وسند الصنعاني ضعيف لأن الذي يروي عنه شيخه معمر بن راشد (ت: ١٥٢ هـ) مجهول. أما المنهال بن عمرو فهو ثقة[٣٢].

ثانياً : رواية أبي عبيد القاسم بن سلام من طريقين: «حدثنا هُشَيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أو مجاهد عن ابن عباس»؛ «حدثنا هُشَيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس».

أما هُشيم فهو أبومعاوية بن بشير السلمي شيخ أبي عبيد(ت١٨٣هـ)[٣٣] أما أبو بشر فهو جعفر بن أبي وحشية اليشكري الواسطي [٣٤]، أما حصين فهو أبو الهذيل حصين بن عبدالرحمن السلمي (ت١٣٦هـ) ساء حفظه آخر عمره[٣٥].

ثالثاً : رواية أبي عبدالله البخاري عن «يوسف بن عدي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال»، وقد سبق كلام ابن حجر بخصوص مغايرة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود، ثم إن أبا عبدالله لم يخرج الحديث في صلب الأبواب لأنه ليس على شرطه ، وإن صارت صورته صورة الموصول[٣٦].

أما تعليق البخاري له فيرجع إلى أن في سنده المنهال بن عمرو الأسدي تكلم فيه شعبة لأمر لا يوجب فيه قدحاً[٣٧]. وقد أخرج الطبري الحديث -عن المنهال- من طريق أخرى كما سيأتي بيانه.

رابعاً : رواية أبي جعفر الطبري: قال أبوجعفر «حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس..» كما أخرجه أبو جعفر عن «المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا الزبير عن الضحاك أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس...»[٣٨].

والسند الأول فيه محمد بن حميد الرازي سمع منه الطبري بالري وذكر البخاري أنه توفى ٢٤٨هـ [٣٩]، أما حكام فهو حكام بن سلم الكناني

الرازي[٤٠]، وعمرو هو عمرو بن أبي قيس الكوفي الرازي[٤١]، أما مطرف فهو أبوبكر مطرف بن طريف الحارثي الكوفي[٤٢].

أما السند الثاني عند الطبري ففيه المثنى بن إبراهيم الآملي شيخ الطبري يروي عنه كثيراً في التفسير[٤٣]، ومسلم هو أبو عمرو مسلم بن إبراهيم الشحام ويقال القصاب[٤٤]، والقاسم هو أبو عروبة القاسم بن مخيمرة الكوفي[٤٥]، أما الزبير فهو أبو عدي الزبير بن عدي[٤٦]، والضحاك هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي[٤٧].

خامساً : رواية أبي بكر الأنباري: قال«حدثنا بشر بن أنس أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق أنبأنا أبو صالح هدبة بن مجاهد أنبأنا مجاهد بن شجاع أنبأنا محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الأزرق المسجد..» وفي سند ابن الأنباري متهم بالوضع هو محمد بن زياد : قال فيه ابن حنبل «كان كذاباً خبيثاً يضع الأحاديث»[٤٨].

سادساً : رواية أبي القاسم الطبراني: قال «حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي ثنا أبو عبدالرحمن الحراني- وهو عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي - ثنا عبيد الله بن عياش وموسى بن يزيد الحرانيان، قالا ثنا جويبر عن الضحاك بن مزاحم الهلالي قال: خرج نافع بن الأزرق..»

وفي سند الطبراني جويبر بن سعيد ضعفوه[٤٩] أما الضحاك فقد سبق أنه لم يسمع من ابن عباس وإنما أخذ أحاديثه عن ابن جبير.

سابعاً : مسائل ابن الأزرق عند الحاكم: أخرج الأمام الحاكم الحديث في المستدرك «من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى:﴿ هذا يوم لا ينطقون﴾...»[٥٠]

المطلب الثاني

دراسة متون مسائل ابن الأزرق

تتطلب دراسة هذه المتون تقسيم الكلام عنها إلى قسمين:

- نقد هذه المتون إجمالاً.

- نقد شواهدها الشعرية.

على أن هذه الدراسة ستقتصر على المتون التي انطوت على علل تستوجب النقد، أي رواية ابن الأنباري ورواية الطبراني والهيثمي الذي أخذ عنه، مع إضافة رواية المسائل عند جلال الدين عبدالرحمن السيوطي[٥١].

أولاً: دراسة متون مسائل نافع إجمالاً:

قال السيوطي (ت٩١١ هـ) في «الاتقان»: «وقد روينا عن ابن عباس كثيراً من ذلك، وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الأزرق، وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب الوقف، والطبراني في معجمه الكبير، وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد . . .»[٥٢]

وبعد سرد مسائل نافع التي رواها السيوطي بسنده قال: «هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسيراً نحو بضعة عشر سؤالاً، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس. . .»[٥٣]

وأول ما ينبغي الكلام عنه عدد هذه الأسئلة وعدد الشواهد الشعرية التي احتج بها ابن عباس.

ففي «المعجم الكبير» و«الوقف والابتداء» ثم «مجمع الزوائد» لا

يتعدى عدد المسائل وشواهدها إحدى وثلاثين مسألة ؛ أما في «الاتقان» فعدد المسائل مائة وتسع وثمانون مسألة، وقد صرح السيوطي بأنه حذف بضعة عشر سؤالاً مما يعني أنها في روايته تربو على المائتين.

والذي يبدو أنه زيد في الرواية أشياء ، كما يظهر أنه اشتهر عن ابن عباس الرجوع إلى الشعر لتفسير مفردات غريب القرآن ، فوجد من الرواة من عمد إلى جمع هذه المسائل ونسبتها إليه، ومما يرجح هذا المعنى:

أ - أن في المسائل مفردات سئل عنها ابن عباس وليست من الغريب[٥٤].

ب - ثم وجود أبيات منسوبة إلى غير قائليها.

جـ - وأيضاً الاحتجاج بالشعر اللاحق لفترة انتشار القرآن.

د - وأخيراً صعوبة قبول أن تطرح هذه المسائل في مجلس واحدٍ.

هـ - هذا فضلاً عما سبق ذكره عن أسانيد هذه المرويات.

أ - فبالنسبة لمفردات المسائل:

تضمنت مسائل ابن الأزرق -التي وصلتنا- أسئلة عن مفردات قلَّ من يجهل معناها حتى في يومنا الراهن، وابن الأزرق لم يقدمه أصحابه إلا بعد أن علموا معرفته للغة وعلموا أنه مجادل مخاصم لن يفوته شيء مما قد يجيب به ابن عباس، و هو فضلاً عن ذلك جاء إلى مجلس عبدالله رضي الله عنه لسابق درايته بإمامة ابن عباس في التفسير، ثم تقديمه من قِبَلِ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمناظرة الخوارج أول نشأتهم[٥٥].

ومن المفردات المسؤول عنها في رواية الطبراني ثم الهيثمي السؤال عن «الحفدة»[٥٦]، وعن «الأسى»[٥٧] وعن«الزعيم»[٥٨] وعن «الازلام»[٥٩] وعن «الطلاق»[٦٠]».

وفي رواية السيوطي أسئلة عن مفردات «البأساء والضراء»[٦١]

و«البائس»[٦٢] و« بارئكم»[٦٣] و اشتَرَوا بِهِ»[٦٤] و«اشمأزت»[٦٥] و«أفْلَحَ المؤمنون»[٦٦] و«خشية إملاق»[٦٧] و«أجراً غير ممنون»[٦٨] وغير ذلك . . .

إنه يمكننا أن نتصور ابن الأزرق يسأل عن مثل«شواظ»[٦٩] و«المليم»[٧٠] . . . ، لكن يستبعد أن يسأل عن الفاظ معروفة وقد جاء أصلاً لمناظرة ومخاصمة حبر الأمة كما يدل على ذلك حديث الطبراني«. . . خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر في نفر من رؤوس الخوارج ينقرون عن العلم ويطلبونه حتى قدموا مكة فإذا هم بعبد الله بن عباس قاعدا قريباً من زمزم وعليه رداء له أحمر وقميص، وإذا ناس قيام يسألونه عن التفسير «يقولون ياابن عباس ما تقول في كذا وكذا؟؟ فيقول: هو كذا وكذا. فقال له نافع بن الأزرق ما أجرأك يا ابن عباس على ما تجريه منذ اليوم ؟ فقال له ابن عباس ثكلتك أمك يانافع وعدمتك. .»[٧١]، والرجوع إلى مختلف ماسئل عنه عبدالله رضي الله عنه في «المعجم الكبير» وفي غيره يثبت للمطلع أن المسائل تضمنت ما لم يكن غريباً، وهذا لن يكون موضوعاً لمناظرة نافع الذي عرف عنه عناده وشدة خصومته وتعصبه لآرائه[٧٢].

ب - الاحتجاج بشعر منسوب إلى غير قائله: وهذه من العقبات التي واجهت محمد فؤاد عبدالباقي (ت ١٣٨٨هـ) حين درس مسائل ابن الأزرق ضمن«معجم غريب القرآن»[٧٣] ففي لفظ «الحسبان» تستشهد الرواية عند السيوطي بقول حسان، ويعلق على ذلك عبدالباقي بقوله:(ليس في ديوانه)[٧٤]، ونفس الشيء عند لفظ «ربيون» يُحتَجّ بقول حسان رضي الله عنه وليس في ديوانه[٧٥] وعند لفظ «ضيزى» «لا يوجد البيت في ديوان امريء القيس[٧٦] وعند لفظ «المعصرات» لا يوجد البيت في ديوان النابغة. . .[٧٧]، ويمكن للباحث أن يرجع لدراسة عبدالباقي إن أراد الاستزادة.

هذا دون الكلام عن الأبيات المختلف في نسبتها أو المنسوبة إلى أكثر من قائل، أو الأبيات التي تَصَرّفَ فيها الرواة حذفاً وزيادة. . .

جـ - الاحتجاج بالشعر اللاحق لفترة انتشار القرآن: إذ أن العبرة في الاحتجاج هي للشعر السابق لظهور الإسلام وانتشار القرآن، فبعد ذيوع القرآن الكريم وجد من الشعراء المخضرمين والإسلاميين من ضَمَّنَ شعره مختلف المعاني التي جاء بها كتاب الله، تبعاً لذلك فالاحتجاج لغريب القرآن يكون بالشعر الجاهلي، وهذا ما عرف عن الصحابة رضي الله عنهم فيما نقلته كتب الفضائل.

وقد وقع في مسائل نافع عند السيوطي احتجاج بالشعر اللاحق لفترة انتشار القرآن كشعر أبي سفيان الحارث بن عبدالمطلب[٧٨] ، وشعر عبدالله بن رواحة[٧٩] ، بل تجاوز الأمر إلى شعر عمر بن أبي ربيعة[٨٠] . .

ومن المستبعد أن يقع ذلك في مناظرة ابن الأزرق، خاصة حين نجد في كلام نافع ضمن أسئلته قوله لابن عباس رضي الله عنهما: «. . وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم»[٨١] .

د - استبعاد حدوث هذه المناظرة في مجلس واحد: قد يعقل أن يقع السؤال عن ألفاظ مفردة وبيانها والاحتجاج لها كما روى ذلك أبو عبيد، لكن السؤال عن احدى وثلاثين أو مائة وتسع وثمانين كلمة في نفس المجلس -كما تقول الروايات الأخرى- فهذا مما يمكن استبعاد حدوثه عقلاً، فلو أن الروايات ذكرت ما يفيد تعدد مجالس هذه المناظرة لسهل قبول الأثر من هذا الجانب ، ولَتَيَسَّرَ استِيعَابُ كيفية استحضار عشرات الشواهد الشعرية، ولأمكن فهم كيفية تَحَمّلِ الحاضرين شهود مجلس المناظرة لما دار فيها وروايته بعد ذلك.

ثانياً : دراسة الشواهد الشعرية في مسائل ابن الازرق:

إن دراسة هذه الشواهد تتطلب أولاً تقسيمها -اعتباراً لمتون مسائل

نافع- إلى ثلاثة أقسام:

١ - متون وردت فيها المسائل والشواهد متفرقة على الروايات.

٢ - متون وردت فيها المسائل والشواهد مجموعة في رواية واحدة.

٣ - متون وردت فيها المسائل والشواهد الشعرية مطولة في نفس الرواية.

وفي هذا البند سيتم الاقتصار على دراسة الشواهد الشعرية لمسائل نافع، بغض النظر عما سبق في الدراسة الإجمالية للمتون وفي دراسة الأسانيد.

(أولاً) الروايات التي وردت فيها الشواهد الشعرية متفرقة:

تضمن كتاب «فضائل القرآن» لأبي عبيد روايتين عن ابن عباس في هذا الباب.

الأولى متصلة الإسناد فسر فيها قوله تعالى﴿والليل وما وسق﴾[٨٢] قال: «. . .ما جمع وانشد: قد اتّسقن لو يجدن سائقاً»[٨٣]. والبيت بكامله:

إن لنا قلائصاً حقائقاً مستوسقات لو وجدن سائقاً

وهو من الرجز المنسوب للعجاج[٨٤] كما نسب لابن صرمة الأنصاري[٨٥]. وفي الفاظه اختلاف بين مختلف المصادر التي ذكرته[٨٦].

الرواية الثانية لأبي عبيد ترتقي إلى درجة الحسن[٨٧]، فسر فيها ابن عباس قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[٨٨] قال «قال الأرض. . ، قال أمية بن أبي الصلت: عندهم لحم بحر ولحم ساهرة»[٨٩] والبيت عند أبي عبيدة:

وفيها لَحْمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ وما فاهُوا به لهُم مُقِيمُ[٩٠]

وقد تضمن «جامع البيان» للطبري و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي

هاتين الروايتين[٩١] .

(ثانياً) الروايات التي وردت فيها الشواهد الشعرية مجموعة:

ففي رواية الطبراني ثم ابن الأنباري وأخيراً نور الدين الهيثمي ، جاءت مسائل نافع متسلسلة -سؤال ابن الأزرق وجواب ابن عباس - بإسناد واحد. وسيتم التعرض لشواهد هذه الروايات تفصيلاً مع اعتماد رواية المعجم الكبير أساساً[٩٢] تضمن معجم الطبراني إحدى وثلاثين مسألة استشهد لها ابن عباس رضي الله عنهما بالشعر الجاهلي والإسلامي أيضاً، وأشير مبدئياً إلى مايلي:

- اختلاف الفاظ الشواهد -أحياناً- بين «المعجم الكبير» المطبوع وبقية المصادر .

- التباين في نسبة الأبيات لشاعر بعينه.

- وأخيراً أذكر بأن مسائل نافع في رواية السيوطي(ت: ٩١١هـ) مائة وتسع وثمانون مسألة - لم تتضمن إلا إحدى وعشرين مسألة من رواية الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) وكانت المسائل مرتبة كالآتي:[٩٣]

١ - قال نافع: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾[٩٤] ما الشواظ؟

قال ابن عباس: اللهب الذي لا دخان فيه، مستشهداً بقول أمية بن أبي الصلت:

يمانيا يظل يشب كيراً وينفخ دَائِباً لهب الشّواظ

وصدر البيت فيه اختلاف صححه محمد فؤاد عبدالباقي (يَظَلّ يَشُبُّ كِيراً بعد كيرٍ)[٩٥] .

٢ - قال نافع: أخبرني عن قوله: ﴿ونحاس فلا تنتصران﴾[٩٦] ما

النحاس؟

قال ابن عباس: الدخان الذي لا لهب فيه، محتجاً بقول النابغة الذبياني:

تضيء كضوء السراج السلي ط لم يعل الله فيه نحاسا

والبيت نسبه أبو عبيدة والقرشي والفيروزابادي للنابغة الجعدي رضي الله عنه وهو في لسان العرب[٩٧]، وعجزه (لم يجعل الله فيه نحاساً).

٣ - قال نافع: أخبرني عن قول الله عزوجل: ﴿أمشاج نبتليه﴾[٩٨].

قال ابن عباس ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا في الرحم كان مشجا . . . قال أبوذؤيب الهذلي:

كأن النصل والفُوقَيْن منه خلال الريش سيط به مشيج

والبيت فيه تصحيف، وهو عند أبي عبيدة لعمرو بن الداخل الهذلي كالتالي:

كأنّ الرِّيش والفُوقَيْن منه خِلافَ النّصل سِيطَ به مشيجُ[٩٩]

وذكر الشيخ عبدالباقي أنه لزهير بن حرام الهذلي، ولفظه:

كأن النّصْلَ والفُوقَيْنِ منه خِلافَ الريشِ سِيطَ بِهِ مَشِيجُ[١٠٠]

٤ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: (والتفّت الساق بالساق)[١٠١] ما الساق بالساق؟

قال ابن عباس: الحرب . . ، أما سمعت قول أبي ذؤيب:

أخو الحرب إن عضّت به الحرب عضها

وإن شمرت عن ساقها الحرب شمّرَا

وقد نسب البيت -أيضاً- لحذيفة بن أنس الهذلي[١٠٢].

٥ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿بنين وحفدة﴾[١٠٣]، ما البنون والحفدة؟

قال ابن عباس: أما بنوك فإنهم يعاطونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك. قال أمية بن أبي الصلت:

حَفَدَ الولائدُ حولهن والقيت بأكفهن أزمة الأحمال

والبيت عن أبي عبيدة والأخفش المجاشعي والزجاج:[١٠٤]

حَفَدَ الولائدُ بينهُن وأسلَمَتْ بأكُفّهن أزِمَّة الأجمال

ونسبه أبو عبيدة لجميل الحارثي[١٠٥]، ووَثّقَ الشيخ عبدالباقي نسبته لكثير[١٠٦].

٦ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إنما أنت من المسحَّرين﴾[١٠٧]، ما المسحرون؟

قال ابن عباس: من المخلوقين . . ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

فإن تسألينا مم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر

والبيت عند الفراء وأبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج والشريف المرتضى صدره«فإن تسألينا: فيم نحن؟ فإننا». .[١٠٨] وهو من شعر لبيد، ولم ينسبه لأمية بن أبي الصلت إلا الشريف المرتضى[١٠٩].

ومعنى عصافير: ضعاف.

٧ - قال نافع: فأخبرنا عن قول الله عز وجل: ﴿فنبذناهم في اليمِّ وهو مُليم﴾[١١٠] ما المليم؟ قال ابن عباس: المذنب . . . ، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

بعيد الآفات ليست لها بأهل ولكن المسيء هو المليم

وصدر البيت عند القرشي«من الآفات لست لها بأهل»[١١١]

وضبطه الشيخ عبدالباقي بلفظ «بريء النفس ليس لها بأهل»[١١٢].

٨ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾[١١٣] ما الفلق؟

قال ابن عباس: ضوء الصبح، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

الفارج الهم مبذول عساكره كما يفرج ضوء الظلمة الفلق

والبيت في «بصائر ذوي التمييز» وعند الشيخ عبدالباقي[١١٤]:

يَافَارِجَ الكَرْبِ مسْدُولاً عَسَاكِرُهُ
كَمَا يُفَرِّجُ غَمَّ الظلمة الفلق[١١٥]

٩ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿لكي لا تأسوا على ما فاتكم﴾[١١٦]، ما الأسى؟

قال: ابن عباس: لكي لا تحزنوا . . ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

قليل الأسى فيما أتى الدهر دونه

كريم النثا حلو الشمائل معجب

١٠- قال نافع: فأخبرني عن قوله عز وجل: ﴿ظن أن لن يحور﴾[١١٧]، ما يحور؟ قال ابن عباس: يرجع . . . ، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

وما المَرْءُ إلا كالشِّهاب وضوؤه يَحورُ رَمَاداً بعد إذ هُوَ ساطع

وفي آخر صدر البيت تصحيف صوابه «وما المرء إلا كالشهاب وضَوْئِهِ»[١١٨].

١١- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[١١٩]، ما الآن؟

قال ابن عباس: الذي قد انتهى حره . . . ، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:[١٢٠]

وَتُخْضب لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ

١٢- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فأصبحت كالصريم﴾[١٢١]، ما الصريم؟

قال ابن عباس: كالليل المظلم . . ، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:

لا تزجروا مكفهراً لاكفاء له كالليل يخلِطُ أمراماً بأصرامِ

وصدر البيت في الديوان: «أوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهِرّاً لا كِفاءَ لَهُ». .[١٢٢]

١٣- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل﴿إلى غسق الليل﴾[١٢٣]، ما غسق الليل؟ قال ابن عباس: إذا أظلم. . . ، أما سمعت بقول النابغة:

كأنما جل ما قالوا وما وعدوا آل تضمنه من دامس غسق

ولا يوجد البيت في ديوان النابغة المطبوع

١٤- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وكان الله على كل شيء مُقيتا﴾[١٢٤]، ما المقيت؟

قال ابن عباس: القادر . . . ، أما سمعت بقول النابغة:

وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفسَ عَنْهُ وإني في مساءته مقيت

وفي غريب القرآن لابن قتيبة، وغريب القرآن للسجستاني عجز البيت:[١٢٥]

« وكُنْتُ عَلَى مَسَاءتِه مقيتاً»وقائله هو الزبير بن عبدالمطلب[١٢٦].

١٥- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿والليل إذا

عسعس﴾[١٢٧]؟

قال ابن عباس : اقباله بسواده . . ، أما سمعت قول امرىء القيس:

عسعس حتى لو يشاء كان لنا من هو نوره قبس

ولا يوجد البيت في ديوانه المطبوع، وهو في لسان العرب مادة عسس.

١٦- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل﴿وأنا به زعيم﴾[١٢٨].

قال ابن عبداس: الزعيم الكفيل . . . ، أما سمعت قول امريء القيس:

وإنيّ زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بسَيْرٍ تَرىَ منهُ الفُرَانِق أزْوَرَا[١٢٩].

١٧- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عزوجل ﴿وفومها﴾[١٣٠] ، ما الفوم؟

قال ابن عباس: الحنطة. . . ، أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي:

قد كنت تحسبني كأغنى وافد قدم المدينة عن زراعة فوم

والبيت فيه تصحيف وضَبَطَهُ الشيخ عبد الباقي:

قد كُنْتُ أغْنَى النَّاسِ شَخْصاً وَاحِداً

وَرَدَ المَدِينَةَ عن زراعة قُومِ

وقد نسبه لأحَيْحَة بن الجُلاح[١٣١].

١٨- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿والأزلام﴾[١٣٢] ما الأزلام؟

قال ابن عباس : القداح . . . ، أما سمعت قول الحطيئة:

لا يزجر الطير إن مرت به سنحاً
ولا يقام لـه قـدح بازلام

وفي الديوان :

لا يزجُرُ الطير إن مَرّت به سُنُحاً ولا يُفِيضُ على قِسْمٍ بأزلام[١٣٣] .

١٩- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عـز وجل﴿وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة﴾[١٣٤] .

قال ابن عباس: أصحاب الشمـال . . . ، أما سمعت بقول زهير ابن أبي سلمى:

نزل الشيب بالشمـال قريبا والمرورات دنيـا وحـقيـرا

والبيت لا يوجد في ديوان ابن أبى سلمى المطبوع.

٢٠ - قـال نافـع: فـأخبـرني عن قـول اللـه عـز وجل﴿وإذا البـحـار سجرت﴾[١٣٥] .

قـال ابن عبـاس : اختلط مـاؤها بماء الأرض. . . ، أمـا سمـعت قول زهير بن أبي سلمى:

لقد نازعتم حـسبا قديما وقد سجرت بحارهم بحاري

والبيت لا يوجد كذلك في الديوان المطبوع.

٢١- قـال نافع : فأخـبرني عن قـول الله عـز وجل:﴿ والسمـاء ذات الحُبُك﴾[١٣٦] ما الحبك؟

قال ابن عـباس: ذات الطرائق . . ، أمـا سمعت قـول زهير بن أبي سلمى:

مُكَلَّلٍ بأصُولِ النجم تَنْسِجُه ريحُ الشمال لضاح ما به حبك

والبيت في الديوان:

مُكَلَّلٍ بأصُولِ النَّبْتِ تَنسجُهُ ريحٌ خَرِيفٌ لضاحي مائِهِ حُبُكُ[١١٧]

وورد بألفاظ أخرى في «مجاز القرآن» و«الجمهرة»[١٣٨]

٢٢ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل﴿تعالى جَدُّ ربنا﴾[١٣٩]، ما جد ربنا؟

قال ابن عباس: ارتفعت عظمته . . . ، أما سمعت قول طرفة ابن العبد:

ترفع بجدك إني امرؤ سقتني الأعادي سجالاً سجالا

والبيت لا يوجد في ديوان طرفة المطبوع.

٢٣- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل:﴿حتى تكون حَرَضاً﴾[١٤٠]

قال ابن عباس: الحرض البالي. . ، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

أمن ذكر ليلى أن نأت غربة بها أعد حريضاً للكرا محرم

والبيت لا يوجد في الديوان المطبوع ، وذكره صاحب اللسان في مادة «حرض» ولم ينسبه لأحد.

٢٤- قال نافع : فأخبرني عن قول الله جل ذكره﴿وأنتم سامدون﴾[١٤١]، ما سامدون؟

قال ابن عباس: لاهون . . . ، أما سمعت بقول هزيلة بنت بكر:

قيل قم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا

والبيت في لسان العرب مادة«سمد» من غير نسبته لأحد.

٢٥ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل﴿إذا اتسق﴾[١٤٢] ، ما

اتساقه؟

قال ابن عباس : إذا اجتمع . . . ، أما سمعت بقول ابن صرمة الأنصاري:

إن لنا قلائصاً نقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

والبيت نسب لطرفة بن العبد ولغيره، وسبق الكلام عنه في «فضائل القرآن» لأبي عبيد أول هذا البند[١٤٣].

٢٦- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿الأحد الصمد﴾[١٤٤]، فما الصمد؟

قال ابن عباس: الذي يصمد إليه في الأمور كلها . . . ، أما سمعت بقول الأسدية:

الا بكر الناعي بخير بني أسد يعمرون مسعود وبالسيد الصمد

والبيت عند أبي عبيدة والزجاج والفيروزأبادي:

لقَدْ بَكّرَ الناعِي بخَيرِ بني أسَدْ بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمدِ

وهو منسوب لسبرة بن عمرو الأسدي قاله في عمرو بن مسعود بن كلدة[١٤٥].

٢٧- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿يلق أثاما﴾[١٤٦]، ما الأثام؟

قال ابن عباس: جزاء . . . ، أما سمعت بشر بن أبي خازم الأسدي:

وإن مقامنا ندعو عليهم بأبطح ذي المجاز له أثام[١٤٧]

٢٨ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وهو كظيم﴾[١٤٨] ما الكظيم؟

قال ابن عباس: الساكت . . . ، يقول زهير بن جذيمة العبسي:

فإن تك كاظما بمصاب شاس فإني اليوم منطلق لساني[١٤٩]

٢٩- قال نافع: فأخبرني عن قول الله عزوجل﴿أو تسمع لهم ركزا﴾[١٥٠].

قال ابن عباس: صوابا . . . ، أما سمعت قول خِداش بن زهير:

فإن سمعتم بحبل هابط سرفا

أو بطن قوم فاخفوا الركز واكتتموا

٣٠ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل:﴿إذ تحُسُّونهم بإذنه﴾[١٥١].

قال ابن عباس: إذ تقتلونهم بإذنه . . . ، أما سمعت بقول عتبة الليثي:

نحسهم بالبيض حتى كأنما نفلق منهم بالجماجم حنظلا

٣١ - قال نافع: فأخبرني عن قول الله عز وجل:﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا طلقتم النساء﴾[١٥٢]، هل كان الطلاق في الجاهلية؟

قال ابن عباس: نعم طلاقاً بائناً ثلاثاً، أما سمعت قول أعشى بن قيس بن ثعلبة . . . قال:

يا جارتا بِيني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة[١٥٣].

ثالثاً : الرواية التي وردت فيها مسائل الأزرق وشواهدها مطولة:

وهي رواية السيوطي(ت٩١١ هـ) التي سبق الكلام عن إسنادها، ففي كتاب «الاتقان في علوم القرآن» خصص السيوطي النوع السادس

والثلاثين من علوم القرآن لـ «معرفة غريبه»[١٥٤]، وأدرج ضمن هذا النوع مسائل نافع التي جاءت في روايته متضمنة لمائة وتسع وثمانين مسألة.[١٥٥]

ومتن رواية السيوطي -فضلاً عن سندها- يتضمن من العلل ما يكفي للحكم عليها بالوضع.

ففي سندها عيسى بن يزيد بن دأب الذي سبق الكلام عنه.

وفي متنها ما يشكك في صحتها:

حيث وقع السؤال عن ألفاظ ليست غريبة في عصرنا الراهن فبالأحرى زمن نافع وابن عباس[١٥٦].

أما شواهدها الشعرية فنسب الكثير منها لشعراء إسلاميين، والعديد من شواهدها لم يعزَ لشاعر معين[١٥٧].

كما أنه مما لا يعقل أن يسأل نافع عن حوالي مائتي لفظة من الغريب ويجيبه ابن عباس مستشهداً لذلك في نفس المجلس كما تذكر الرواية...

والمقارنة بين رواية السيوطي وبين روايات الطبراني وابن الأنباري ثم الهيثمي تظهر:

- اختلافاً في عدد المسائل المنسوبة لنافع.
- اختلافاً في الآيات التي تضمنت الألفاظ المسؤول عنها[١٥٨].
- اختلافاً في الشواهد الشعرية التي يستشهد بها ابن عباس[١٥٩].

على أن دراسة مختلف الأشعار التي نقلها السيوطي في الباب تتطلب دراسة مطولة لا يتسع مجالها في هذا البحث، ولعل الشيخ عبدالباقي قام بقسم منها.

المبحث الثالث

مسائل نافع في دراسات المعاصرين

اختلفت مواقف الدارسين المعاصرين من مسائل نافع، فمنهم من سَلَّمَ بصحتها، وألف فيها بطريقة تجعل القاريء لا يشك في روايتها، ومنهم من سعى لتناولها في دراسة علمية موضوعية، ومن المعاصرين من تنبه إلى أهمية الدراسة التحليلية النقدية لمسائل ابن الأزرق.

وعليه فالكلام عن مواقف المعاصرين من أسئلة نافع يتطلب تفريعه إلى قسمين: الأول منها عن الدراسات الوصفية لهذه المسائل، والثاني عن الدراسات التحليلية النقدية.

المطلب الأول

الدراسات الوصفية لمسائل ابن الأزرق

لعل الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي (ت١٣٨٨هـ) أول من اهتم بدراسة هذه المسائل من المعاصرين، نشر دراسته ضمن «معجم غريب القرآن...» [١٦٠]، اعتمد عبدالباقي رواية السيوطي -ولم يعرج على غيرها- وركز اهتمامه على مسألتين:

- اعادة ترتيب المسائل على المعجم.
- تخريج ما أمكنه من شواهد شعرية.

قال الشيخ عبد الباقي: «... وهذا ما جعلني أنقر عن كل شاهد تنقيرا وأمعن في الفحص عنه ما وسعه جهدي...، فما هديت إليه أثبته صحيحا مع ذكر موضع تخريجه، وما ضاق عنه ذرعي تركته بنصه ...،

عسى أن يتسهل لغيري ما تصعب عليّ»[١٦١]

وقد ظهرت دراسة محمد عبدالباقي عام ١٩٥٠م، ولا تزال إلى يومنا دراسة رائدة رغم أن الشيخ رحمه الله وجه اهتمامه للمتون، ولم يوجه اهتمامه لدراسة الأسانيد التي ساقها نقلاً عن كتاب «الاتقان».

بعد الشيخ عبدالباقي جاء د. محمد فؤاد سَزكين فتكلم عن مسائل ابن الأزرق حين عرض «لكتب التفسير في العصر الأموي» ضمن موسوعته «تاريخ التراث العربي».

ففي دراسة د. سزكين لآثار ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير ذكر في الأثر الثالث: «مسائل نافع بن الأزرق ت ٦٥هـ / ٦٨٥م»[١٦٢]، وقال: «تضم أسئلة زعيم الخوارج إلى عبدالله بن عباس عن معاني مائتي كلمة صعبة في القرآن، أجاب عنها ابن عباس وشرحها بشواهد من الشعر القديم. ومخطوطاتها : . . .»[١٦٣]

ومن الدراسات الوصفية المتأخرة لهذه المسائل كتاب د. عائشة عبدالرحمن «الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق» الصادر ١٩٧١م، خصصت فيه للمسائل أكثر من نصف الكتاب درست فيه الألفاظ، ولم تنظر إلى هذه المسائل نظرة تحليلية نقدية، بل أخذت الرواية من كتاب السيوطي[١٦٤]، وغضت الطرف عما شابها من علل، الشيء الذي عرض عملها للنقد[١٦٥].

المطلب الثاني

الدراسات النقدية لمسائل ابن الأزرق

اتجهت بعض هذه الدراسات إلى نقد متن مسائل نافع ، وقل أن تجد من المعاصرين من اهتم بجمع طرقها ونقد مختلف أسانيدها، وربما يرجع ذلك إلى تأخر طبع «المعجم الكبير» الذي يعتبر المرجع الأساس لهذه

المسائل.

ولعل د. محمد رجب البيومي أكثر المعاصرين نقدا لمسائل ابن الأزرق ؛ فعني كتاب «خطوات التفسير البياني» قال: «فلا شك أنه يصعب الاقتناع بأن مثل نافع يسأل مثل هذه الأسئلة ، فلو جاز له أن يسأل مثلاً عن (رئياً) (تَتْبِيب) (حَمِيمٍ آنٍ) وغيرها، فإنه لا يصح -أن يسأل- وهو من هو في معرفة اللغة عن (عذاب أليم) ، (أطعموا البائس) (اضربوا منهم كل بنان) وغيرها ، فإن هذا ونحوه لا يعوص فهمه على مثل نافع. زد على هذا أن الرواية تحكي استشهاد ابن عباس بشعر ابن أبي ربيعة والحارث المخزومي وغيرهما ممن جاء بعد انتشار الفاظ القرآن ، فلا يعقل أن يقتنع نافع بشعرهم. . .»[١٦٦]

وقال د. البيومي في: «التفسير القرآني»: «ونحن نرى أن أسئلة نافع وجواب ابن عباس مما يعقل حدوثه لا على النحو المدون في الاتقان، إذ يستبعد أن يسأل نافع عن مائة وخمس وثمانين كلمة في مجلس واحد، ثم يستشهد عليها ابن عباس بمائة وخمس وثمانين بيتا في المجلس نفسه، ويرويها الحاضرون سريعاً فتتعالم دون نسيان، إنما المعقول أن يسأل في المجلس عن عشر كلمات أو عشرين، وأن يجد الرد المستشهد بالشعر، ولو ذكر الرواة أن مجالس المساءلة قد تعددت لجاز لنا أن نجزم بكل ما ورد، ولكنهم جعلوا المجلس واحداً، وحددوا مكانه وزمانه فجاز التزيد والاستكثار»[١٦٧].

وممن انتقد هذه المسائل أيضاً د. مصطفى الصاوي الجويني، إذ يرى في كتابه «مناهج في التفسير» أنه قد زيد في رواية هذه المسائل أشياء[١٦٨].

كما انتقدها د. فضل حسن عباس في بحث «الكلمة القرآنية وعلماء البيان» وشمل نقده الكلام عن أسانيد الرواية ومتنها على السواء ، كما عقب على المعاصرين من دعاة الاتجاه البياني في التفسير الذين نشروا عن هذه المسائل ما يُوهِمُ بصحة الرواية وسلامتها من العلل.[١٦٩] (ويقصد بذلك

الدكتورة عائشة عبدالرحمن).

ملاحظة مهمة:

وأخيراً أضيف إلى مختلف ما جاءت به الدراسات المعاصرة أنه يجب التنبيه إلى مضمون مختلف روايات مسائل ابن الأزرق.

ذلك أن موضوع ما رواه الأئمة: البخاري والحاكم وابن جرير الطبري يتعلق بعِلمِ «مشكل القرآن وبيانه» كما هو جلي من خلال الأحاديث.

لكن ما رواه أبوعبيد وأبو القاسم الطبراني وابن الأنباري والسيوطي موضوعه يتصل بشرح «غريب القرآن».

وهذه الحقيقة تفتح المجال لاحتمال أن تكون مجالس ابن عباس رضي الله عنهما مع نافع متعددة، فرغم أن الروايات لا تسعفنا بشيء في هذا السياق، لكن الدراسة المقارنة لمختلف المرويات الصحيحة والحسنة تفرض هذا الاحتمال.

ففي رواية البخاري «قال رجل لابن عباس: إني أجدُ في القرآن أشياء تختلف عليّ ، قال: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾[170]، ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾[171] ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾[172] ﴿والله ربنا ما كُنَّا مشركين﴾[173] ، فقد كتموا في هذه الآية. وقال: ﴿أم السماء بناها -إلى قوله تعالى- دحاها﴾[174]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين -إلى قوله تعالى - طائعين﴾[175] فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء، وقال تعالى: ﴿وكان الله غفوراً رحيما -عزيزاً حكيماً- سميعاً بصيراً﴾[176]، فكأنه كان ثم مضى.

قال -ابن عباس-: ﴿فلا أنساب بينهم﴾ في النفخة الأولى . . . ، ثم في النفخة الآخرة ﴿أقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ ، أما قوله:

﴿ما كنا مشركين -ولا يكتمون الله﴾ فإن الله يغفر لأهل الاخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين، فختم على أفواههم فتنطق أيديهم، فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً. . .» إلى آخر الحديث [١٧٧]. فحديث البخاري -المعلق- موضوعه تأويل مشكل القرآن، وقد قال ابن عباس في آخره «فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلا من عند الله»، ونفس الشيء يصدق على روايات الحاكم والطبري.

عكس ذلك نجد رواية أبي عبيد موضوعها غريب القرآن، ففي «فضائل القرآن» عن ابن عباس: ﴿والليل وما وسق﴾[١٧٨] قال: ماجمع، وأنشد: «قد اتسقن لو يجدن سائقاً». وقد سبق الحديث وإسناده متصل، وموضوعه الغريب. .

فنستطيع من هذه المرويات -الصحيحة والحسنة- دون الضعيفة والواهية- احتمال تكرار مناظرة نافع لابن عباس. والله تعالى أعلم.

خاتمة الدراسة

كان هذا الموضوع من «مسائل ابن الأزرق في ميزان النقد» دراسة تحليلية نقدية لما اشتهر في مجال الدراسات القرآنية بمسائل نافع، حيث تم تتبع مختلف المصادر التي نقلت مرويات هذه المسائل في كتب التفسير والحديث خاصة، ليتسنى بعد ذلك الكلام عن هذه المرويات سنداً ومتناً. ذلك أن جل المعاصرين الذين تعرضوا في تآليفهم لمسائل ابن الأزرق -ولو عرضا- أهملوا التعرض لتقويم هذه المسائل ونقدها علمياً.

ولعل أهم ما خلصت إليه هذه الدراسة من استنتاجات:

أ - أن الروايات التي اشتهرت لدى الدارسين المعاصرين لا تصح أسانيدها، وقد اجتمع في متونها من العلل ما يكفي لردها.

والمتصفح لما كتب في عصرنا بخصوص الموضوع يجد أن مرجع المعاصرين الرئيس ظل هو كتاب «الاتقان» للسيوطي، ورواية هذا الكتاب تضمن سندها ومتنها ما يحكم عليها بالوضع؛ ومن ثم فإن نتائج هذه الدراسات يجب أن يعاد فيها النظر، خاصة وقد وجد من كتب في الموضوع بدافع عاطفي، يحفزه حماس وانتصار للاتجاه البياني في تفسير القرآن الكريم.

ب - ومما انتهت إليه هذه الدراسة أن الصحيح من روايات مسائل ابن الأزرق ورد في الجامع الصحيح للإمام البخاري معلقاً، وفي المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، ثم بعد ذلك مرويات الإمام الطبري في جامع البيان، لكن هذه الروايات لم تظفر من المعاصرين بما تستحق من الاهتمام، وقد يرجع سبب اهمال هذه المرويات الصحيحة إلى موضوعها -كما سلفت الإشارة إليه- أو إلى عدم التصريح فيها بابن الأزرق.

ونحن الآن إذا نظرنا في مختلف مرويات مسائل نافع نجد فيها:

روايات صحيحة وهي روايات البخاري والحاكم والطبري.

وروايات حسنة وهي رواية أبي عبيد.

وروايات ضعيفة وهي رواية الطبراني في «المعجم الكبير».

ثم هناك روايات واهية وهي رواية ابن الأنباري ورواية السيوطي من المتأخرين، حيث تضمن إسنادهما من هو متهم بالوضع.

وقد احتفلت الدراسات المعاصرة برواية السيوطي، ونشر بشأنها من التآليف ما يوهم القارىء بصحتها، وكان الإنصاف يقتضي التنبيه على عللها والتنقيب بعد ذلك عن غيرها من الروايات الصحيحة في أمهات كتب التفسير، وقد يسر الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٣هـ) الأمر في «فتح الباري» بجمعه لطائفة من هذه الروايات وتعريفه بما أبهم فيها من الأعلام، ثم بيان طرق تخريجها عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وختاماً اسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يرشدنا للعلم النافع، والله تعالى أعلم وأحكم.

الهوامش والاحالات

(١) انظر: هرماس ، الاتجاه اللغوي في تفسيرالقرآن الكريم، مجلة دعوة الحق - المغربية- العدد ٣٢٣ - ص٩٥ ومابعدها.

(٢) قال أبوعبيدة (ت٢١٠هـ) في ذلك: «فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه ، لأنهم كانوا عرب الألسن ، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه...» مجاز القرآن ج١ ص٨ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت بتحقيق محمد فؤاد سزكين.

(٣) محمدبن سعد -الطبقات الكبرى -ج٢ ص٤٣٥، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤) أبو عبيد -فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ج٢ ص١٧٣، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ نشر وزارة الأوقاف الرباط بتحقيق أحمد الخياطي.

(٥) انظر: بخصوص رجوع الصحابة والتابعين إلى الشعر : ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، كتاب فضائل القرآن باب «ما فسر بالشعر من القرآن» ج٦ص١٢٢- ١٢٣ ، الطبعة الأولى ١٤٠٩- دار التاج.

(٦) أبوالقاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت١٠٥هـ) لم يسمع من ابن عباس ، وإنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه ، انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٩٤ نشرة المستشرق فلايشهمر مصورة بدار الكتب العلمية، ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ج٤ ص٤٥٨-٤٥٩ ، الطبعة الهندية مصورة بدار الكتب العلمية بيروت.

(٧) نافع بن الأزرق الذي تنسب إليه المسائل قتل بالبصرة عام٦٥هـ وكان رأس الخوارج هناك ، وإليه تنسب إحدى طوائفهم .انظر: في ذلك: الطبري تاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٤٣٤ -٤٢٥، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دارالكتب العلمية بيروت. وأيضاً مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج١ ص١٦٧ ومابعدها، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ مكتبة النهضة بالقاهرة تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد...

(٨) انظر: الطبراني، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٤ ومابعدها حديث رقم ١٠٥٩٧ نشر مكتبة ابن تيمية ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.

(٩) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ج٨ ص٥٥٧ دار الفكر « مصورة عن الطبعة السلفية بترقيم عبدالباقي. وقال الحافظ في شرحه: «وفي مغايرة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه، وإن صارت صورته

صورة الموصول.» فتح الباري ج٨ص٥٥٩.

(١٠) المقطع الأول من سورة المرسلات الآية ٣٥، المقطع الثاني من سورة طه الآية١٠٨.

(١١) الأول من سورة الصافات الآية ٢٧ والطور ٢٥ ، المقطع الثاني من سورة الحاقة الآية ١٩.

(١٢) ابن حجر ، فتح الباري ج٨ص٥٥٧.

(١٣) الهيثمي ، مجمع الزوائد . . ج٦ ص٣٠٣ -٣١٠ دار الكتاب العربي، بيروت.

(١٤) سورة النساء: الآية٤٢.

(١٥) الطبري، جامع البيان ج٥ص٦٠ ، دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ مصورة عن طبعة بولاق.

(١٦) سورة النساء الآية ٤٢.

(١٧) سورة الأنعام : الآية ٢٣.

(١٨) جامع البيان ج٥ ص٦١.

(١٩) أبو عبيد ، فضائل القرآن ج٢ ص١٧٣.

(٢٠) نشر مجمع اللغة العربية بدمشق هذا الكتاب بتحقيق محيي الدين رمضان عام ١٣٩١هـ

(٢١) سورة النحل الآية ٧٢

(٢٢) انظر: ابن العربي ، أحكام القرآن ج٣ ص١١٦٢ -١١٦٣، نشر دار المعرفة ، بيروت. بتحقيق علي البجاوي، وسيأتي هذا الشاهد مع المسائل لاحقاً.

(٢٣) سورة النساء : الآية ٤٢.

(٢٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٩٩ نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ وربما وقع خطأ في هذه الطبعة حيث نسبت للطبري رواية جويبر عن الضحاك ولم يخرجها ابن جرير لأن جويبراً متروك.

(٢٥) أخذها الزركشي عن كتاب ابن الأنباري ، انظر: البرهان في علوم القرآنج١ ص٢٩٣، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ دار الفكر بيروت بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢٦) الاتقان ج١ ص١٢١ ومابعدها نشر دار الفكر ، وبهامش الكتاب إعجاز

الباقلاني.

(٢٧) انظر: لفظة «حُوب» و«يحور» ضمن المهذب ص٥٥ و١٣٧ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية بيروت بتعليق سمير حلبي.

(٢٨) الوسائل في مسايرة الأوائل ص١١٢، وانظر: عبدالعال مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص٢٤٣، دار المعارف بالقاهرة.

(٢٩) جمهرة أشعار العرب، مقدمة المحقق علي البجاوي، ص٨ دار نهضة مصر، بالقاهرة ١٩٨١م.

(٣٠) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب ص١١.

(٣١) انظر: الطبري ، جامع البيان ج٥ ص٦٠.

(٣٢) انظر: معمر بن راشد في مشاهير علماء الأمصار ص١٩٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٨ ص٢٥٥، أما المنهال بن عمرو فقد ذكره ابن أبي حاتم ج٨ ص٣٥٦، وأورده الذهبي في معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ص١٧٩، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار المعرفة بيروت بتعليق أبو عبدالله إبراهيم.

(٣٣) ثقة. انظر: الجرح والتعديل ج٩ ص١١٥، مشاهير علماء الأمصار ص١٧٧...

(٣٤) ثقة أيضا. انظر: الجرح والتعديل ج٢ ص٤٧٣..

(٣٥) الجرح والتعديل ج٣ ص١٩٣، مشاهير علماء الأمصار ص١١١..

(٣٦) ابن حجر ، الجزء ٨ ص٥٥٩.

(٣٧) قال ابن أبي حاتم: ترك شعبة المنهال «لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب» الجرح والتعديل ج٨ ص٣٥٧، وقد ذكره الإمام الذهبي في «معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد» ص١٧٩ وجرحه أيضاً الجوزجاني في أحوال الرجال ص٥٦ وقال «سيء المذهب»؛ ورد ابن حجر مختلف ما انتقد عليه في هدي الساري ص٤٤٦ في سياق «من طعن فيه من رجال الجامع» والراجح أن المنهال ليس من المجرحين ، فقد وثقه النسائي والعجلي وابن حبان وغيرهم . وانظر: تهذيب التهذيب ج١٠ ص٣١٩.

(٣٨) جامع البيان ج٥ ص٦٠ وقد حَذَفْتُ الرواية الثالثة التي أخرجها الصنعاني وسندها منقطع كما سبق.

(٣٩) البخاري ، التاريخ الصغير ج٣ ص٣٥٥، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار المعرفة بيروت تحقيق محمود زايد.
قال فيه ابن معين : ثقة ليس به بأس، وقال أبوزرعة الرازي: كُتب إليّ بنحو من

خمسين حديثاً من حديث ابن حميد منكرة.. الرازي الجرح والتعديل ج٧ ص٢٣٢...

(٤٠) وثقة ابن معين وأبوحاتم الرازي: الجرح والتعديل ج٣ص٣١٩.

(٤١) قال الرازي: «روى عنه حكام بن سلم واسحاق بن سليمان ... ، دخل الرازيون على الثوري فسألوه الحديث، فقال: اليس عندكم الأزرق؟ يعني عمرو بن أبي قيس» الجرح والتعديل ج٦ ص٢٥٥، وقال فيه ابن حبان: «من جلة أهل الري ومتقنيهم»، مشاهير علماء الأمصار ص١٩٩..

(٤٢) وثقه ابن حنبل وأبو حاتم.. ، الجرح والتعديل ج٨ ص٣١٣.

(٤٣) تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاكر ج١ ص١٧٩ دار المعارف القاهرة.

(٤٤) قال ابن أبي حاتم: روى عن ابن عوف وقرة بن خالد وابن أبي عروبة. قال فيه ابن معين: ثقة مأمون، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق. الجرح والتعديل ج٨ ص١٨٠ -١٨١.

(٤٥) قال يحيى: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة. الجرح والتعديل ج٧ ص١٢٠، كما ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص١١٦ مع التابعين بالشام.

(٤٦) قال ابن حنبل : ثقة صالح الحديث مقارب الحديث، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبوحاتم ثقة. الحرج والتعديل ج٣ ص٥٧٩ -٥٨٠.
وقال ابن حبان: « كان من العباد والمتقنين من الزهاد، مات إحدى وثلاثين ومائة، وكل ما في أخباره من المناكير فهي من جهة بشر بن الحسين الأصبهاني» مشاهير علماء الأمصار، ص١٢١

(٤٧) قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص١٩٤: « مات خمس ومائة ، لم يسمع من ابن عباس، ولا من أحد من الصحابة شيئاً.. ، وإنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير» وانظر: كذلك الجرح والتعديل ج٤ ص٤٥٨ - ٤٥٩..

(٤٨) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ج٧ ص٢٥٨، وقال الجوزجاني «كان كذابا يحمل عن ميمون بن مهران» أحوال الرجال ص١٩٨، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة بيروت ، وقال الدار قطني في الضعفاء والمتروكين ص١٥١: يكذب ...

(٤٩) الجرح والتعديل ج٢ ص٥٤١، وقال النسائي: متروك ، الضعفاء والمتروكين مع الضعفاء الصغير للبخاري ص١٦٣ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار المعرفة ، بيروت، ونقل الجوزجاني عن ابن حنبل أن جوبير لا يشتغل بحديثه. أحوال الرجال

ص٥٥، وقال الدارقطني متروك. الضعفاء والمتروكين ص٧٣...

(٥٠) ابن حجر ، فتح الباري ج٨ ص٥٥٧.

(٥١) أشير إلى أن رواية البخاري في أول السجدة من كتاب التفسير ضمن الجامع هي أصح ما ورد في الموضوع ،وتدخل ضمن ما أشكل على نافع وليس في جواب ابن عباس احتجاجاً بالشعر، ونفس الشيء ينطبق على رواية المستدرك على الصحيحين؛ أما رواية الصنعاني والطبري فهي طرف من أطراف الرواية السابقة ، وإن كان الصنعاني روى الحديث منقطعاً، ورواه الطبري متصلاً ، إسناده صحيح كما ذهب إلى ذلك الشيخ أحمد شاكر ت ١٣٧٧ هـ في عمدة التفسير ج٣ ص١٧٨ هـ نشر مكتبة التراث الإسلامي القاهرة؛ أما روايتي أبي عبيد القاسم فقد تضمنتا سؤال ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿ والليل وما وسق﴾ - سورة الانشقاق الآية١٧ - وقوله سبحانه ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ - سورة النازعات الآية١٤ - وقد استشهد ابن عباس لذلك بالشعر، وفي سند الرواية الثانية حصين ابن عبدالرحمن الذي ساء حفظه آخر عمره كما سبق.

(٥٢) ثم ذكر السيوطي سنده: «أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالحي بقراءتي عليه، عن أبي إسحاق التنوخي عن القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبدالله الشيرازي أنبأنا أبو المظفر محم بن أسعد العراقي أنبأنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا أبو علي بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبدالصمد بن علي بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطستي ، حدثنا أبوسهل السري بن سهل الجنديسابوري، حدثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي أنبأنا سعد بن أبي سعيد أنبأنا عيسى بن داب عن حميد الأعرج وعبدالله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال بينما عبدالله بن عباس جالس بفناء الكعبة ...» إلخ الاتقان ج١ ص١٢١.
وفي سند السيوطي سعد بن أبي سعيد المقبري قال عنه أبوحاتم: «في نفسه مستقيم وبليته أنه يحدث عن أخيه عبدالله بن سعيد، وعبدالله بن سعيد ضعيف الحديث، ولا يحدث عن غيره فلا أدري منه أو من أخيه» الجرح والتعديل ج٤ ص٨٥.
كما يوجد في سند السيوطي عيسى بن داب وهو عيسى بن يزيد الليثي. قال أبو حاتم «هو منكر الحديث» الجرح والتعديل ج٦ ص٢٩١.

(٥٣) السيوطي ، الاتقان ج١ ص١٣٤.

(٥٤) الأصل في الغريب من الكلام :
- ماكان بعيد المعنى غامضاً لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.
- مابعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها ، وهذا المعنى الأخير هو المقصود « بغريب القرآن» وليس المراد به الوحشي المخل بالفصاحة لتنزه القرآن عن ذلك، وانظر في ذلك: كشف الظنون لحاجي خليفة ج٢ عمود ١٢٠٣، وقد تضمنت مسائل نافع ما لا يصدُق عليه هذا

الوصف بالرغم من ترتيب السيوطي للمسائل ضمن النوع الخاص بمعرفة الغريب.

(٥٥) انظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ج٧ ص٢٨٠ دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ

(٥٦) قوله تعالى:﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ سورة النحل، الآية ٧٢، الطبراني، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٦؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ج٦ ص٣٠٤..

(٥٧) قوله سبحانه﴿لكي لا تأسوا على مافاتكم﴾ سورة الحديد الآية ٢٣، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٧.

(٥٨) قوله عز وجل﴿...و لمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ سورة يوسف الآية ٧٣؛ المعجم ج١٠ ص٣٠٨

(٥٩) قوله سبحانه﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾ سورة المائدة الآية٣؛ المعجم ج١٠ ص٣٠٩.

(٦٠) قوله تعالى:﴿ياأيها الذين آمنوا إذا طلقتم النساء﴾ سورة الطلاق الآية ١؛ المعجم الكبير ج١٠ ص٣١٢

(٦١) قوله تعالى:﴿مستهم البأساء والضراء﴾ سورة البقرة الآية ٢١٤؛ الاتقان ج١ ص١٢٦.

(٦٢) قوله عز وجل ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ سورة الحج الآية ٢٨؛ الاتقان ج١ ص١٢٤.

(٦٣) قول الله﴿ فتوبوا إلى بارئكم﴾ سورة البقرة الآية ٥٤؛ الاتقان ج١ ص١٣٤.

(٦٤) قوله تعالى﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ سورة البقرة الآية ٩٠ ، الاتقان ج١ ص١٣٠.

(٦٥) قوله تعالى﴿اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ سورة الزمر الآية ٤٥ ، الاتقان ج١ ص١٣٢.

(٦٦) قوله عز وجل﴿قد أفلح المؤمنون﴾ سورة المؤمنون الآية ١؛ الاتقان ج١ ص١٢٣

(٦٧) قوله سبحانه﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ سورة الإسراء الآية ٣١ ، الاتقان ج١ ص١٢٨.

(٦٨) قول الله سبحانه﴿وإن لك لأجراً غير ممنون﴾ سورة القلم الآية ٣ ، الاتقان ج١ ص١٣٣.

(٦٩) قوله سبحانه: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾ سورة الرحمن الآية ٣٥؛ الطبراني ، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٥ ؛ السيوطي ، الاتقان ج١ ص١٢٣.

(٧٠) قوله تعالى﴿فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ سورة الذاريات الآية٤٠، الطبراني ، المعجم الكبير ج١٠،ص٣٠٦، والاتقان للسيوطي ج١ ص١٢٥.

(٧١) الطبراني ، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٤.

(٧٢) ولهذه الخصومة والتعصب وشدة الجدل كان نافع أول من أحدث الخلاف بين بني نحلته من الخوارج -مقالات الإسلاميين- ج١ ص١٦٨- وحين ظهر عبدالله بن الزبير وتولى إمارة الحجاز التف حوله ابن الأزرق ونفر من رؤساء الخوارج، لكنهم انفضُوا عنه بعد علمهم برأيه في عثمان رضي الله عنه الذي كانوا ينتقصون منه ، ثم إن نافعاً رحل إلى العراق وأشتدت شوكته بالبصرة التي قتل بها سنة ٦٥ هـ . . انظر : تاريخ الأمم ج٣ ص٤٢٥؛ البداية والنهاية ج٨ ص٢٣٩ و٢٦١.

(٧٣) عبدالباقي ، معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ومعه مسائل ابن الأزرق ص٢٦٢ -٣٢٠ نشر دار الحديث.

(٧٤) معجم غريب القرآن ص٢٧٦ هـ ١ ؛ قوله تعالى﴿ويرسل عليها حسباناً من السماء﴾ سورة الكهف الآية ٤٠.

(٧٥) معجم غريب القرآن ص٢٨٢ هـ ١ ؛ قوله سبحانه﴿ وكأين من نبيٍّ قاتل معه ربيون كثير. .﴾ سورة آل عمران الآية ١٤٦.

(٧٦) المرجع السابق ص٢٩٤ هـ ٣ ؛ قوله عز وجل﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ سورة النجم الآية ٢٢.

(٧٧) نفس المرجع ص٢٩٦ هـ ٢؛ قوله تعالى﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ سورة النبأ الآية ١٤.

(٧٨) في تفسير الشرعة والمنهاج من قوله تعالى في الآية ٤٨ من سورة المائدة ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ وقع الاحتجاج بقول الحارث رضي الله عنه:

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى ... وبيّن للإسلام ديناً ومنهاجاً

انظر: الاتقان ج١ ص١٢٢ ، وأثر دعوة الإسلام ظاهر في البيت.

(٧٩) في الآية ١٨٥ من آل عمران ﴿فمن زُحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ احتج لقارَ بقول ابن رواحة رضي الله عنه:

وعسى أن أفوز ثم ألقَى ... حجة أتقي بها الفتّانا

انظر: الاتقان ج١ ص١٢٦، والأثر الإسلامي لا يخفى في البيت الشعري.

(٨٠) وقد ولد كما هو مشهور في السنة التي قتل فيها عمر رضي الله عنه ، ففي تفسير الآية ١١٩ من سورة طه﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ وقع الاحتجاج لتضحى بقول ابن أبي ربيعة:

رَأَتْ رَجُلاً ، أمَّا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحى، وَأمَّا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

انظر: الاتقان ج١ ص١٢٣.

(٨١) الطبراني ، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٥؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ج٦ ص٣٠٤

(٨٢) سورة الانشقاق الآية ١٧

(٨٣) أبو عبيد ، فضائل القرآن ج٢ ص١٧٣.

(٨٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة بتحقيق د. سزكين ج٢ ص٢٩١، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت؛ معاني القرآن وإعرابه للزجاج بتحقيق د.عبدالجليل شلبي ج٥ ص٣٠٥ هـ ١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ عالم الكتب ، بيروت.

(٨٥) في المعجم الكبير للطبراني ج١٠ ص٢٨٥؛ والبيت منسوب عند عبدالباقي في معجم غريب القرآن ص٣٦٧ هـ ٤ لطرفة بن العبد...

(٨٦) انظر على سبيل المثال: معجم غريب القرآن ص٣١٧...

(٨٧) وذلك لأن حصين الذي روى عن عكرمة ساء حفظه آخر عمره كما سلف.

(٨٨) سورة النازعات الآية ١٤.

(٨٩) أبوعبيد، فضائل القرآن ج٢ ص١٧٣.

(٩٠) أبوعبيدة، مجاز القرآن ج٢ ص٢٨٥.

(٩١) انظر : الطبري ، جامع البيان ج٣٠ ص٢٤ و٧٧؛ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج١٩ ص١٩٩ و ٢٧٧، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية...

(٩٢) وسبب الاقتصار على رواية الطبراني يرجع إلى أهميتها، ذلك أن رواية ابن الأنباري فيها متهم بالوضع، أما الهيثمي فقد اقتصر على ما رواه الطبراني في معجمه الكبير ...

(٩٣) انظر: الطبراني، المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٤ -٣١٢

(٩٤) سورة الرحمن : الآية ٣٥.

(٩٥) عبدالباقي، معجم غريب القرآن ص٢٩١، ونسب في اللسان مادة شوظ لأمية بن خلف.

(٩٦) سورة الرحمن الآية ٣٥.

(٩٧) أبو عبيدة ، مجاز القرآن ج٢ ص٢٤٥، أبوزيد القرشي، جمهرة أشعار العرب ص٢٨؛ ابن منظور -لسان العرب مادة نحس ، الفيروزآادي. بصائر ذوي التمييز ج٥ ص٢٦ نشر المكتبة العلمية بيروت؛ عبدالباقي معجم غريب القرآن ص٣١١...

(٩٨) سورة الإنسان : الآية ٢.

(٩٩) أبوعبيدة، مجاز القرآن ج٢ ص٢٧٩.

(١٠٠) عبدالباقي، معجم غريب القرآن ص٣١٠ وأيضاً لسان العرب مادة مشج.

(١٠١) سورة القيامة : الآية ٢٨.

(١٠٢) أبوالحسن الغزنوي ، وضح البرهان في مشكلات القرآن ج٢ ص٩٨ هـ ٣ تحقيق صفوان الداوي ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ دار القلم دمشق؛ والمراد في الآية شدة الموت، انظر: جامع البيان ج٢٩ ص١٢٣.

(١٠٣) سورة النحل الآية ٧٢.

(١٠٤) أبو عبيدة ، مجاز القرآن ج١ ص٣٦٤، الأخفش، معاني القرآن ج٢ ص٧٤٧ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ عالم الكتب بيروت، بتحقيق د.عبدالأمير الورد ، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص٢١٤.

(١٠٥) مجاز القرآن ج١ ص٣٦٤.

(١٠٦) عبدالباقي، معجم غريب القرآن ص٢٧٦.

(١٠٧) سورة الشعراء الاية ١٥٣ والآية ١٨٥.

(١٠٨) الفراء، معاني القرآن ج٢ ص٢٨٢ نشر الدار المصرية للتاليف والترجمة ، أبو عبيدة ، مجاز القرآن ج١ ص٣٨١؛ الزجاج ،معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص ٢٤٣، ابن قتيبة ، غريب القرآن ص٢٥٦ طبعة ١٣٩٨هـ ، دار الكتب العلمية بيروت، بتحقيق السيد أحمد صقر ، الشريف الرضي ، غرر الفوائد ودرر القلائد ج١ ص٥٧٧، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ، دار الكتاب العربي بيروت بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ابن منظور - لسان العرب مادة سحر.

(١٠٩) غرر الفوائد ج١ ص٥٧٧.

(١١٠) سورة الذاريات الآية ٤٠.

(١١١) جمهرة أشعار العرب ص٢٥.

(١١٢) معجم غريب القرآن ص٣٠٨.

(١١٣) سورة الفلق : الاية ١.

(١١٤) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز ج٤ ص١٧٨،عبدالباقي ، معجم غريب القرآن ص٣٠٢.

(١١٥) لا يوجد البيت في ديوان لبيد.

(١١٦) سورة الحديد: الآية ٢٣

(١١٧) سورة الانشاق: اية ١٤.

(١١٨) ابن منظور ، اللسان مادة حور، عبدالباقي ، معجم غريب القرآن ص٢٧٧.

(١١٩) سورة الرحمن: الآية ٤٤.

(١٢٠) ديوان النابغة الذبياني ص١٢٠ طبعة دار صادر بيروت؛ أبو عبيدة ، مجاز القرآن ج٢ ص٢٤٥؛ عبدالباقي ، معجم غريب القرآن ص٢٦٨.

(١٢١) سورة ن : الآية ٢٠.

(١٢٢) ديوان النابغة الذبياني ص١٠٦، عبدالباقي ، معجم غريب القرآن ص٢٩٢.

(١٢٣) سورة الإسراء : الآية ٧٨

(١٢٤) سورة النساء: الآية ٨٥.

(١٢٥) ابن قتيبة ، غريب القرآن ص١٣٢ -١٣٣ ، أبو بكر السجستاني، غريب القرآن، ص٤٣٥ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ دار قتيبة بتحقيق محمد أديب جمران .

(١٢٦) انظر المصدرين السابقين، وأيضاً فهرس شواهد الكشاف آخره ص٣٥١ طبعة الدار العالمية ، وعبدالباقي، معجم غريب القرآن ص٣٠٥.

(١٢٧) سورة التكوير: الآية ٧.

(١٢٨) سورة يوسف الآية ٧٢.

(١٢٩) ديوان امريء القيس ص٩٥ طبعة دار صادر بيروت.

(١٣٠) سورة البقرة الآية ٦١.

(١٣١) معجم غريب القرآن ص٣٠٢. والبيت في لسان العرب مادة فوم:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد نزل المدينة عن زراعة فوم

وعزاه لأبي محجن الثقفي.

(١٣٢) سورة المائدة: الآية ٣ والآية ٩٠

(١٣٣) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ص١٧٥، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت بتبويب د. مفيد قميحة، وانظر: لسان العرب مادة زلم.

(١٣٤) سورة الواقعة الآية ٩.

(١٣٥) سورة التكوير : الآية ٦.

(١٣٦) سورة الذاريات: الآية ٧.

(١٣٧) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٥٠ دار صادر بيروت.

(١٣٨) أبوعبيدة ، مجاز القرآن ج٢ ص٢٢٥، القرشي ، جمهرة أشعار العرب ص١٦.

(١٣٩) سورة الجن: الآية ٣.

(١٤٠) سورة يوسف: الآية ٨٥.

(١٤١) سورة النجم: الآية ٦١.

(١٤٢) سورة الانشقاق: الآية ١٨.

(١٤٣) انظر: الهامش رقم ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦.

(١٤٤) قوله تعالى :﴿قل هو الله أحد. الله الصمد﴾ من سورة الإخلاص ١-٢.

(١٤٥) مجاز القرآن ج٢ ص٣١٦؛ معاني القرآن وإعرابه ج٥ ص٣٧٨، بصائر ذوي التمييز ج٣ ص٤٤٠؛ وهو في لسان العرب مادة «صمد»

(١٤٦) سورة الفرقان : الآية ٦٨.

(١٤٧) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ص٢٠٦، مطبوعات وزارة الثقافة ، سوريا، دمشق، ١٣٧٩هـ بتحقيق د.عزت حسن؛ المفضل الضبي، المفضليات ص٣٣٧ الطبعة السادسة بيروت بدون ناشر ، وبتحقيق أحمد شاكر ، وعبدالسلام هارون لسان العرب مادة «ثم» وتصويب البيت:

فإن مَقَامَنَا نَدعو عَلَيكُم بأبْطُح ذِي المجَازِ له أثَامُ

(١٤٨) سورة يوسف الآية ٨٤ ، وسورة النحل الآية ٥٨.

(١٤٩) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٢٤٩ دون نسبته لأحد.

(١٥٠) سورة مريم: الآية ٩٨.

(١٥١) سورة آل عمران : الآية ١٥٢.

(١٥٢) سورة الطلاق : الآية ١.

(١٥٣) البيت في ديوان الأعشى الكبير ص١١٧، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الباز مكة ، شرحه مهدي ناصر الدين، وانظره في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص٣٠٢، لسان العرب مادة جور ، مع اختلاف في بعض ألفاظ صدره. هذا، وأذكر أن بعض شواهد رواية الطبراني لم يتيسر لي الوقوف عليها ، فلعل غيري يتمهد له ذلك إن شاء الله.

(١٥٤) الاتقان ج١ ص١١٥

(١٥٥) المرجع السالف ج١ ص١٢١-١٣٤.

(١٥٦) كالسؤال عن «فقد فاز» من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران، معجم عبد الباقي ص٣٠٢.
والسؤال عن «إلا في غرور» من الآية٢٠ من سورة الملك،معجم عبدالباقي ص٢٩٨.
والسؤال عن «يوم عصيب» من الآية ٧٧ من سورة هود ، معجم عبدالباقي ص٢٩٥...

(١٥٧) انظر: على سبيل المثالث الاتقان ج١ ص١٣١ ومابعدها حيث تكررت العبارة «أما سمعت قول الشاعر»، ويمكن الرجوع أيضاً إلى معجم الشيخ عبدالباقي حيث ضاق ذرعه عن الوصول إلى تخريج طائفة من الشواهد.

(١٥٨) في لفظ «الساق» وقع السؤال عند الطبراني عن قوله تعالى :﴿والتفت الساق بالساق﴾ - سورة القيامة الآية ٢٨ ، وعند السيوطي عن ﴿ يوم يكشف عن ساق﴾ - سورة القلم الآية ٤٢- ؛ وفي لفظ «المليم» وقع السؤال عند الطبراني عن قوله سبحانه:﴿ فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ - الذاريات ٤٠ - وعند السيوطي عن قوله عز وجل(فالتقمه الحوت وهم مليم﴾ - الصافات ١٤٢...

(١٥٩) في معنى ﴿لكي لا تأسوا على ما فاتكم﴾ - الحديد ٢٣- وقع الاحتجاج عند الطبراني بشعر لبيد وعند السيوطي ببيت لأمريء القيس، وفي قوله تعالى ﴿والسماء ذات الحبك﴾ - الذرايات ٧ - وقع الاحتجاج بقول زهير:

مكلل باصول النجم تنسجه ريح الشمال لضاح ما به حبك

وعند السيوطي بقول زهير أيضاً:

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا لا ينكلون إذا ما استلحموا وحموا . . .

(١٦٠) انظر: معجم غريب القرآن ص٢٦٢ -٣٢٠.

(١٦١) المرجع السابق ص٢٦٥.

(١٦٢) سَزْكِين ، تاريخ التراث العربي ج١ ص٤٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧، ترجمة محمود حجازي وفهمي أبو الفضل.

(١٦٣) تاريخ التراث العربي ج١ ص٤٦.

(١٦٤) عائشة عبدالرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، ص٢٧٠ دار المعارف القاهرة.

(١٦٥) انظر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت السنة الثانية ، العدد الرابع ص٤٦ -٤٧، بحث الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس.

(١٦٦) د. البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم ص١٨، منشورات مجمع البحوث الإسلامية القاهرة ١٣٩١هـ.
وقد اقتبس منه هذا الاحتياط العلمي د. فهد الرومي في اتجاهات التفسير خلال القرن الرابع عشر ، ج٣ ص٨٧٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ بإشراف إدارة البحوث العلمية الرياض.

(١٦٧) د.البيومي:«التفسير القرآني ص٢٨-٢٩» المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر ، القاهرة ، مع التنبيه إلى أن عدد مسائل نافع عند السيوطي ١٨٩ مسألة كما سبق.

(١٦٨) د. الجويني ، مناهج في التفسير ص٣٢ نشر منشأة المعارف القاهرة ١٣٩١هـ.

(١٦٩) انظر هذه الدراسة في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويت السنة الثانية العدد الرابع ص٤٧ عام ١٤٠٦هـ

(١٧٠) سورة المؤمنون الآية ١٠١.

(١٧١) سورة الصافات : الآية ٢٧، وسورة الطور الآية ٢٥.

(١٧٢) سورة النساء : الآية ٤٢.

(١٧٣) سورة الأنعام: الآية ٢٣.

(١٧٤) سورة النازعات : الآيات ٢٨-٣٠.

(١٧٥) سورة فصلت : الآية ٩.

(١٧٦) سورة النساء الآية ٢٣ ... ، الآية ٥٦ ... ، الآية ٥٨ ...

(١٧٧) الجامع الصحيح للإمام البخاري، كتاب التفسير مقدمة سورة السجدة.

(١٧٨) سورة الانشاق: الآية ١٧.